

الأخلاق الدرس العاشر آداب المتعلم في دروسه الحصة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، فاجعلي الحزن سهلاً، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبارك الله يومى ويومكم وأعمالى وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاء الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتاب تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لمولانا الإمام العلامة القاضي بدر الدين بن جماعة رحمه الله تعالى. ولا زلنا في الفصل الثالث من أدب المتعلم، وصل بنا الحديث. إلى النوع السادس، وهو قوله رحمه الله تعالى ونافعنا بعلومه في الدارين آمين، النوع السادس أن يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقراء، بل وجميع مجالسه إذا أمكن، فإنه لا يزيده إلا خيراً وتحصيلاً وأدباً وتفضيلاً، لأن طول الصحبة هي الذي يرجى منها النفع، والإفادة، يعني طول صحبتك لشيخك تكتسب. وتأخذ منه وتفيد منه حاله. ومقاله، وعلمه وأعماله، كما قال سيدنا علي رضي الله عنه في حديثه المتقدم، ولا يشبع من طول صحبتته، أي لا يمل من طول صحبة الشيخ، فإنما هو كالنخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، ويجتهد على مواظبة خدمته، والمسارعة إليها، فإن ذلك يكسبه شرفاً وتبجيلاً، يا إخواني كلما ازددت تأدباً وأخلاقاً وتواضعاً مع كلما انتفعت منه، كما قلنا من حاله، وقاله وأعماله، ولا يقتصر، خاصة إذا أحبك الشيخ إذا أحبك الشيخ، ودخلت إلى قلبه سيقذف الله منه فيك، نور العلم، لا لا العلم فقط، بل نور العلم،

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالعلم ونور العلم، ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط. إذا أمكنه، فإن ذلك علامة قصور الهمة. الفلاح، وبطء التنبيه، بل يعتني بسائر الدروس المشروحة، ضبطاً وتعليقاً ونقلًا. إن احتمل ذهنه ذلك، ويشارك أصحابها، حتى كأن كل درس منها له، ولعمري، إن الأمر لكذلك للحريص، فإن عجز عن ضبط جميعها، اعتنى بالأهم، فالأهم منها. وينبغي أن يتذاكر مواظبوا مجلس الشيخ. ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك، أكثر شيء تنفع به أكثر، حتى من درس الشيخ، هي مذاكرتك مع أقرانك وزملائك من طلبة العلم، لذلك الشيخ بعد درسه، أي بعد أن ينتهي الدرس تجلس مع زملائك من الطلبة الذين حضروا ذلك المجلس، وتبدأ المذاكرة والمناقشة. فالفاهم يفهم. والذي أدرك يعلم غيره حتى تحصل ذا تلك المدارس النافعة، كما قلت أكثر حتى من حلقة الشيخ، لأنه قد يحضر طالب علم لدرس الشيخ فلا يفهم منه الشيخ ويفهم من الطالب أخيه، وهذا من دفعنا به، وما أوصانا به مشايخنا، قال وأن يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم. فإن في المذاكرة نفعاً عظيماً، وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسه قبل تفرق أذهانهم، يعني هذه المذاكرة الأولى أن لا تتأخر بعد نهاية. درس الشيخ مباشرة. انتهى الدرس، وقام الشيخ وانصرف، نجلس نحن كطلبة نعيد ونتذاكر ونتدارس ما تعلمناه في درس الشيخ، وتشتت أي قبل تفرق أذهانهم، وتشتت خواطرهم وشذوذ. ما سمعوه عن أفهامهم، ثم يتذكرونه في بعض الأوقات. قال الخطيب وأفضل المذاكرة مذاكرة الليل، لأن آ طالب العلم إذا نام على مذاكرة. تقرر وارتسخ ما درسه إ آخر لحظة قبل نومه. لذلك أيضاً يحسن الحفظ في الصباح والمذاكرة والمراجعة في الليل قبل النوم، وكان جماعة من السلف يبتدئون في المذاكرة. من العشاء، فربما لم يقوموا حتى يسمعوا أذان الصبح، فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه، طيب إن لم تجد منا يعينك على المذاكرة، أو من تذاكر وتتدارس معه، لا أقل من أن تذاكر مع نفسك أن تجلس في خلوتك، وتعيد ما أخذته من الشيخ من علوم

ومن قواعد، فتراجع مع نفسك و تدارس. العلم مع نفسك، وكرر معنى ما سمعه، ولفظه على قلبه. ذلك على خاطره، فإن تكرر المعنى على القلب، كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء، وقل أن يفلح من اقتصر على الفكر والتعلل بحضرة الشيخ خاصة، ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده. يا إخواني، إنما سمي الإنسان إنسانا لكثرة نسيانه، فالذي يعول على ذكائه، وعلى قوة حافظته، لا بد أن يأتي عليه زمان، وينسى ويسه، فالليبي. والمحصل هو الذي يطلب العلم ويكرر ما تعلمه، حتى كما قلنا. ينتقل العلم من مقام الحال إلى المقام الراسخ الذي يثبت، ويمكن استحضاره في أي وقت. النوع السابع إذا حضر مجلس الشيخ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم، وخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام، وكذلك. يسلم إذا انصرف يا إخواني، هذا بشرط. أن لا يبدأ الدرس بعد، يعني إذا دخل مجلس الشيخ ولم يبدأ الشيخ في شرحه وإلقاء الدرس، فيحسن أن يسلم بصوت عالٍ للحاضرين، ويخص سلاما خاصا بالشيخ، أما إذا دخل المجلس ووجد الشيخ في درسه، أي قد بدأ درسه، فيسلم بسر، أو في قلبه ويجلس. أين ما انتهى به المجلس، إلا إذا أذن له الشيخ بالتقدم، حتى لا يشوش على الحاضرين، ولا يشوش على الشيخ، ويقطع له درسه، وعد بعضهم حلق العلم في حال أخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيها. وهذا خلاف ما عليه العمل والعرف، لكن يتجه ذلك في شخص واحد مشغول بحفظ درسه وتكراره، وإذا سلم فلا يتخطى رقاب الحاضرين إلى قرب الشيخ من لم تكن منزلته، كذلك كما قلنا قبل قليل، بل يجلس حيث انتهى به المجلس، كما ورد في الحديث، فإن صرح له الشيخ أي أذن له الشيخ والحاضرون بالتقدم. أو كانت منزلته؟ يعني تلك منزلته، ذلك مكانه ككل مرة، إذا دخل يجلسه الشيخ، فلا يجلس كل مرة في آخر الش المجلس حتى يأذن له الشيخ بالتقدم خلاص ذلك المجلس. الذي أذن لك الشيخ بأن تجلس فيه، ولو جئت متأخرا ف تذهب إليه بكل تأن، وبكل تأدب، وتجلس في المكان المخصص لك، أو كان يعلم إثارة شيخ والجماعة، لذلك فلا بأس، ولا يقيم أحدا من

مجلسه، أو ي يزاحمه قصدا، فإن أثره الغير مجلسه لم يقبل إلا أن يكون في ذلك مصلحة. يعرفها القوم، وينتفعون بها من بحثه مع الشيخ، لقربه منه، يعني مثلا أنت دخلت أراد شخص أن يقوم ويجلسك ما كانه، فعليك أن ترفض أن ذلك المكان هو أولى به، أي صاحبه أولى به، إلا إذا كان في جلوسك مكانه مصلحة لي الحاضرين بأن آ كنت متعودا على طرح الأسئلة. نافعة مع الشيخ، أو أن تتباحث مع الشيخ في مسائل معينة قد لا يقدر عليها غيرك، أو لكونه كبير السن طبع ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، وأنزلوا الناس منازلهم، أو كثير الفضيلة والصلاح، ولا ينبغي لأحد أن يؤثر بقربه من الشيخ إلا لمن هو أولى بذلك لسنه أو علمه أو صلاحه، بل يحرص على القرب من الشيخ إذا لم يرتفع في المجلس على من هو أفضل منه. ال القرب الحسي فيه نفع حسي ومعنوي. القرب الحسي قرب الأجساد أن تقترب من مكان جلوس الشيخ، أولا فيه منفعة حسية بأن آ تستمع أحسن بأن آ تركز أفضل، وكذلك القرب الحسي يورث قربا معنويا مع الشيخ. وإذا كان الشيخ في صدر مكان فأفضل الجماعة أحق بما على يمينه ويساره كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس. أعيان الصحابة في صدارة المجلس. أعيان الصحابة. كبارهم ها ال. سيدنا أبو بكر، وسيدنا عمر، وسيدنا علي، إلى غير ذلك، عن يمينه وشماله، وإن كان على طرف صفة أو نحوها، فالمبجلون مع الحائط، ومع طرفها قبالة، يعني للأسف الآن يعني صار الجميع يريد أن يجلس في المجلس متكئا على الحائ الأصل من طالب العلم أن يجلس قبالة الشيخ، أن يجلس قبالة الشيخ حتى يتمتع بالنظر إليه. وحتى يحسن تركيزه. أما الآن موضة الشباب يعني لا يستطيع أن يجلس حتى جلسة حسنة يستطيع أن يتربع. لا يجلس يا. لا يستطيع أن يجلس إلا إذا اتكأ فضلا على أن يمد رجليه في مجلس العلم، هذا يقبح، هذا ليس من آداب آ التحصيل، التحصيل من آداب مجلس العلم، قال وينبغي للرفقاء في درس واحد أو دروس أن يجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر الشيخ إليهم جميع. الشرح، ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض، وقد جرت العادة في

مجالس التدريس بجلوس المتميزين قبالة وجه المدرس الطلبة المتميزين هو ال. هم الذين يجلسون أمام الشيخ. لماذا؟ لأن الذي. لأن الكسول وبليد الفهم إذا جلس أمام الشيخ، فالحقيقة يحبط الشيخ، لأنه الناس تستمد من بعضها، فكما أنت تريد أن أس. أن تستمد من حال الشيخ، فالشيخ يستمد من حال الطلبة، فعلى الأقل. أول ما إي الناس الذين يقع ناظر الشيخ عليهم، هم الأذكاء، هم المتميزون، حتى آه يستمد من نشاطهم وحالهم قال والمبجلين أي المميزين والمبجلين من معيد أو زائر عن يمينه. ويساره. النوع الثامن أن يتأدب مع حاضري مجلس الشيخ، فإنه أدب معه واحترام لمجلسه، وهم رفقائه، طبعاً احترامك لضيوف الشيخ، واحترامك لي. زوار الشيخ احترام للشيخ نفسه، فيوقر أصحابه، ويحترم كبرائه وأقرانه، ولا يجلس وسط الحلقة، ولا قدام أحد. لضرورة، كما في مجالس التحديث، ولا يفرق بين رفيقين، ولا بين متصاحبين، إلا بإذنهما معاً. طبعاً هذا أدب عام ولا فوق، من هو أولى منه، وينبغي للحاضرين إذا جاء القادم أن يرحبوا به، ويوسعوا له، ويتفصحوا لأجله، ويكرمونه بما يكرم به مثله، هذا من الآداب إكرام الضيف، فما بالك إذا كان الضيف ضيف الشيخ، وإذا كان هذا الضيف من الصالحين، بل إذا كان ذلك الضيف من أقران الشيخ أو من مشايخ الشيخ. يجب أن يقدم وييجل وينزله منزلته التي تليق به، وإذا فسح له في المجلس، وكان حرجاً ضم نفسه، ولا يتوسع، هو الأصل، عدم قطع المجلس، لكن إذا دخل من هم على شأن عظيم من الصلاح والعلم، أو هم من مشايخ الأستاذ، والشيخ يقطع الدرس، و يفسح له المجال، لأن ذلك فيه أدب مع الشيخ نفسه، إذا تأدبت مع شيخ الشيخ، فأنت قد. مع شيخك؟ قال ولا يعطي أحد منهم جنبه ولا ظهره، ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له، ولا يجنح على جاره، أو يجعل مرفقه قائماً في جنبه، أو يخرج عن بقية الحلقة بتقديم أو تأخر ميزة إمام بن جماعة أنه بعث في بحث في آ تفصيل التفصيل، وفي الآداب ال آ الدقيقة حتى. يجعلك مميزاً، حتى يجعلك مشايخنا يقولون لنا نريد منكم أن تكونوا طلاب علم ذوق 24، ما هو

ذبح ذهب عنده معايير، لا أريد منك أن تكون ذوق تسعة أو ذوق ، 18 ذوق، 24 يعني صاحب صاحب أدب رفيع، دقيق، قال ولا يتكلم، في أثناء درس غيره أو درسه بما لا يتعلق به أو بما يقطع عليه بحثه، وإذا شرع بعضهم في درس فلا يتكلم. يتعلق بدرس فرغ ولا بغيره، مما لا تفوت فائدته إلا بإذن من الشيخ، وصاحب الدرس. الأصل أن لا يسأل إلا بعد أن يأذن له الشيخ، وإذا سأل فلا يسأل سؤالا خارج الموضوع، حتى لا يشوش على الحاضرين، وإن أساء بعض الطلبة أدبا على غيره لم ينهره غير الشيخ إلا بإشارته، أو سر بينهما على سبيل النصيحة، يعني من عجيب ما نشاهده الآن. أن المش، أن طلبة العلم و التلاميذ التلاميذ هم الذين يسرون المجلس، هم الذين يؤدب بعضهم بعضا، هذا خطأ، الآن هناك شيخ وأستاذ، إذا أساء طالب الأدب مع الشيخ. مع زميله، فالشيخ هو مسير الجلسة، هو الذي يعلم متى يؤدبه، و متى له، إلا إذا نصحته خفية سرا، دون أن يدرك الشيخ، أو إذا أذن لك الشيخ بإشارة أو نظرة بأن تنهر زميلك فلتفعل. قال وإن أساء أحد أدبه على الشيخ تعين على الجماعة انتهاره، وردده، والانتصار للشيخ بقدر الإمكان، وفاء لحقه، إذا أساء أحد الطلبة مع الشيخ ووجد الطالب. الشخي يعني قلقا وانزعاجا، ولم يعرف الشيخ كيف يتصرف معه لحلمه، فليتصرف الطالب نصرة لشيخه وليؤدب ذلك الطالب خاصا إذا أشار له شيخه، ولا يشارك أحد من الجماعة أحدا في حديثه، ولا سيما الشيخ، قال بعض الحكماء من الأدب ألا يشارك الرجل في حديثه، وإن كان أعلم به منه، وأنشد الخطيب في هذا المكان، أي في هذا الموضوع، ولا تشارك في الحديث أهله. عرفت فرعه وأصله، يعني إذا تحدث أحدهم بكلام أنت تعلمه فلا تقطع له. الحديث، لا تقل نعم، أنا أعرف تلك القصة أو تعقب له ي يعني من آداب الحديث أن تتطرق المتكلمة، يتكلم آفيما أراد، ولو كنت تعلم تلك القصة من سوء الأدب أن تقطع عليه وتقول نعم، أعرف تلك القصة، أو أعرف ذلك الكلام، فإن علم إثارة الشيخ ذلك أو المتكلم فلا بأس، وقد تقدم ذلك مفصلا. فصلي قبله، نكتفي بهذا القدر،

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.